الرؤية الموضوعية في كتاب "موازنة" الآمدي على محك النقد التطبيقي

الاستاذ المساعد الدكتور

رسول بلاوي

جامعة خليج فارس - بوشهر

r.ballawy@gmail.com

الباحثة

ندا مراوني

خريجة ماجستير فرع اللغة العربية وآدابها

الملخّص

لقد تغير النقد بتغير الأحوال التي طرأت عليه في العصور الأدبية المختلفة وكان هذا التغييرُ في العصر العباسي أكثرَ وضوحاً وتجلياً من غيره، ففي نقدِ هذا العصر وُضعت أُسسٌ نقدية كثيرة وصار له نقادٌ وأعلامٌ كبار ومن جملة هولاء النقاد أبو القاسم بشر إبن يحيي الآمدي والذي ذاع صيتُه وإشتهرَ بعد أن ألفّ في مجال النقد كتابَه المشهور"الموازنة بين الطائيين" فوازنَ بين شعر أبي تمام والذي كان يعدّهُ من أصحاب الصنعة والمعاني الغامضة، وبين البحتري المعروف عنده بالمطبوع والسائر على مذهب الأوائل. والآمديُّ وبعد أن ألفَّ كتابه المذكور أصبحَ نقطة عطفٍ في تاريخ النقد العربي لأنّه خالفَ منهجَ القدماء في نقدهم السطحي والذي يقوم على الذوق والملكة الفطرية فقط دوّنَ معايير وأسس نقدية واضحة الأعلام، والآمديُّ قد وضع في بداية مشوارهِ منهجاً واضحاً وألزمَ نفسه بإتباعه وهو في منهجه هذا أخذ على نفسه الموضوعية المثالية والتي يكون بموجبها وسطاً بين الشاعرين لا يفضّلُ أحدهما على الآخر إذ إنّه يؤمن بإختلاف المذاهب والآراء.

وسنتناول في هذه الدراسة شخصية الآمدي الناقد تحت ضوء المنهج التطبيقي في النقد، وننظر في كتابه الهام "الموازنة بين الطائيين" لنعرفَ حقيقة موضوعيته من عدمها. في هذه الدراسة لقد ظهر لنا الآمدي من خلال كتاب"الموازنة" كاتباً موسوعياً في نقده

وسعة إطلاعه في الشعر والشعراء، وقد حاول أن يدرس ويوازن بين الشاعرين موازنة محايدة دون أن يكون طرفاً في النزاع الذي قام حول هذين الشاعرين ومذهبيهما في الشعر؛ مع ذلك تبيّن لنا ومن خلال ذكر الأمثلة والشواهد كان فيه ميلاً واضحاً تجاه مذهب البحتري.

الكلمات الدليلية: النقد التطبيقي، الموضوعية، الآمدي، الموازنة.

المقدمة

يعتبرُ النقدُ من أهمّ المواضيع التي إنسلخت عن الأدب وبات له كيانُه وتعريفه الخاص وكان هذا النقد في العصر العبّاسي خاصةً حلبةَ صراعٍ يتصارع فيها النقّادُ والشعراء وأنصارهم. وتولّدت من هذه الصراعات مذاهبٌ أدبية ومناهج نقدية ذات مبدأ واضح. ومن أهمّ هذه المناهج والمذاهب، مذهبُ القدماء أو الأوائل والذي يعرف بالمنهج المطبوع والسائر على طريقة القدماء في قول الشعر وبيانه وكذا أيضا مذهبُ أهل المعاني والصنعة في قول الشعر ونسجه ومَن يميلون إلى غموض المعاني ودقّتها، وقد تفرّقَ الشعراء أو غالبيتُهم في العصر العبّاسي على هذين المذهبين، ففريقٌ أيدَ مذهب القدماء وسار على منواله وفريق آخر سلك هذا المذهب الجديد على الأدب وإنتهج منهجه في طريقته الشعرية. وقد ألفَ في هذا المجال نقّادُ ذلكَ العصر كتباً ذاتَ طابع نقدي أو نقدية بامتياز وقد كانوا أيضا كشعراء زمانهم متمذهبين بأحد هذين المذهبين سالفي الذكر.

ومن أهمِّ مَن يمثل المذهب الأول – مذهب الأوائل أو المطبوعين – في قول الشعر هو أبو عبادة الوليد بن عُبيدالله البحتري فقد كان إعرابيَّ الشعر، مطبوعاً و على مذهب الأوائل، فأمّا من يمثّل المذهب الثاني وهو مذهب أهل الصنعة فهو حبيب إبن أوس الطائي المعروف بأبي تمام، فشعره لا يشبه أشعار الأوائل لِما فيه من الإستعارات البعيدة والمعاني المولّدة. وكانت أكثر كتب النقاد تدور حول هذين الشاعرين أو مذهبيهما، ففريقٌ راح يزجرُ الناس عن مذهب أبي تمام الشعري ويبينُ أخطاءه ويكشف عن ساقط شعره وعيوبه وسرقاته في حين راح قوم آخر يدافع عنه ويذبُّ عن منهجه الشعري ويبينُ إيجابياته وما له من حسنات كما كان في نفس الوقت يعيب على البحتري طريقته ويبين سرقاته وعيوبه.

يتناول بحثنا هذا، أحدَ الكتب التي دُوّنت في هذا المجال الأدبي وهو كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" لصاحبه الآمدي وقد إخترنا هذا الكتاب بالتحديد لِما كان يتميزُ به من صفات وخصائص كثيرة فمؤلفه لم يكن يعترف بإنتصاره لمذهب دون مذهب بل جعل نفسه وسطا بين هذين المذهبين واللذان كانا يمثّلانهما أبوتمام والبحتري ووازنَ بين شعر الشاعرين دون أن يميل إلى أحدهما بشكل عام وإنما يفاضل بين قطع أو قصائد من شعرهما لا بين شاعريتهما على الإطلاق وقال في هذا السياق «فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية وبين معني ومعني، ثم أقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعني» (الآمدي،١٩٧٢م: ٦). وبهذا الثوب يخرج علينا الآمديُ في كتابه ونقده الذي خالف فيه المنهج المعروف في النقد القديم حيث كان قبلَ عهده إما ذوقياً وعشوائياً فقط وإما ظاهرَ الميل نحو هذا الشاعر أو ذاك. ونحن في دراسة هذا الكتاب سنحاول قُصارى جهدنا أن ننفي التُّهمَ الموجّهة لهذا الكاتب في نقده أو نثبتها بالأدلة والبراهين التي تدلُّ على ذلك.

إنّنا في هذه الدراسة نريد أن نطلّ على كتاب "الموازنة" وندرس فيه مدى قيمة هذا الكتاب ومكانة مؤلفه في مجال النقد الأدبي ونجعل كتابه في ميزان العدل والإنصاف ونعطي ما له من حسنات وفضائل ونشيرُ إلى ما أُخذ عليه من هنات وسيئات متسلّحين في كلّ ذلك بسلاح العدل أولاً والبحث والإجتهاد ثانياً وآراء العلماء وإشارات النقّاد والأدباء ثالثاً وأخيراً.

وقد ذكرنا في هذا البحث المواضيع التي يتكوّن منها الكتاب، ففصّلنا فيها القول أو أوجزنا على حسب ما يقتضي الموضوع كما ذكرنا قبل هذا مكانة الكتاب ومؤلّفه لدى نقاد عصره وعصرنا، وبيّنا أقوالهم فيه وأعطينا نبذة عن حياة الكاتب وآثاره التي خلّفها لنا وللأجيال من بعدنا كما أوضحنا أيضا التعريف اللغوي والإصطلاحي لكلمة الموازنة.

سؤال التحقيق:

الآمدي في كتابه "الموازنة بين الطائيين" دوّنَ معايير وأسس نقدية ألزمَ نفسه بإتباعها، وهو في منهجه ادّعي الموضوعية والمحايدة بين الشاعرين ليكون وسطاً بينهما لا يفضّلُ

أحدهما على الآخر؛ وإنّنا في هذه الدراسة سوف نحاول أن نجيب على السؤال التالي: هل حقّق الآمدي ما دعي إليه في هذه الموازنة التي أقامها بين البحتري وأبي تمام؟

خلفية البحث

لقد قامت العديدُ من البحوث والدراسات حول كتاب "الموازنة " ودُرست أكثرُ قضاياه الهامة ويمكنُ القولُ بأنه أُعطى حقّه في هذا المجال ولكننا في قرائتنا لهذه الدراسات لم نر بحثاً شاملاً للكتاب بحيث يقيمُ الكتاب بأكمله ويدرسه فصلاً فصلاً بل كانت هذه الدراسات كلها تقريبا دراسات جزئية تهتمُّ بموضوع معين من الكتاب أو تحكم عليه بشكلٍ عام، ومن أهمِّ هذه الدراسات هي ما قام بها إحسان عباس في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" وقد أخذ على الآمدي موازنته بين شاعرين يراهما متباعدَين في الطريقة الشعرية وقال في هذا الصدد بعد أن ذكر تصريح الآمدي بعدم توافق الشاعرين في المذهب الشعري «هل تمكن الموازنة بين شاعرين متباعدين في الطريقة؟ أليست هذه الموازنة كوضع حديد في كفة ميزان ووضع نحاس في كفة أخرى ... و على هذا يظلُّ السؤال الأول (لمَ الموازنة؟) واردا دون جواب» (عباس،١٩٧١م :١٥٩) وأيضا هناك دراسة قام بها محمد زغلول سلام في كتابه "تاريخ النقد العربي" فقد ذكر فيها فصولَ وأبوابَ كتاب الآمدي كلّها وجاء بالأمثلة على هذه الموازنات والتعليقات من جانب الآمدي دون أن يصرّحَ في هذه الفصول على موضوعية[1] الآمدي أو عدمها. وقد قام محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب" بدراسة مستقصية حول الآمدي وكتابه في الموازنة لكنها كانت كلها تذبّ عن الآمدي ومنهجه في النقد فلم تكن شافية لمن رام تقدير كتاب الآمدي. وعثمان موافي في كتاب"الخصومة بين القدماء والمحدثين " كانت له أيضا دراسة للآمدي ومنهجه في النقد كما قام داود سلوم بدراسة الموازنة دراسة رائعة وعَدّهُ أضخم نتاج عربي في النقد التطبيقي التفصيلي.

هذا بالإضافة إلى المقالات التي كتبت حول هذا الكتاب النقدي الذي يعتبر إحدى الثمار النافعة لتلك المرحلة الزمنية، نذكر من هذه الدراسات الجامعية:

- الشواهد الشعرية في كتاب الموازنة للآمدي – مقاربة نقدية- للباحث سمير بوجرة.
- نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ٣٧٠ ه، لعدوية فياض علوان.

- موازنة الآمدي بين النظرية والتطبيق، لفاروق محمود الحبّوبي.
- الموازنة منهجاً نقدياً قديماً وحديثاً، إسماعيل خلباص حمادي.

وخلال قراءتنا الأولية لهذه الدراسات توصّلنا إلى أنها تختلف عن الدراسة التي قمنا بها إمّا في المنهج وطريقة التناول وإمّا في الإستعانة بالمصادر. فدراسة فاروق محمود الحبّوبي مثلا تفتقر إلى التفصيل والإستقصاء والدقة في تناول الموضوع وهي أشبه ما تكون بشرح لكتاب الموازنة وذكر فصول الكتاب وأقسامه وليس دراسة تطبيقية للكشف عن موضوعية الآمدي من عدمها، أما دراسة الباحثة عدوية فياض فهي تختلف عن دراستنا من حيث إستخدامها للمصادر ففي هذه الدراسة لم تستعن الكاتبة بالمصادر الرئيسية والهامة التي تناولت الآمدي مثل دراسة محمد مندور أو إحسان عباس أو إبراهيم طه. أما دراسة الباحث سمير بوجرة فهي تختلف عن دراستنا أساسا، إذ إنها تناولت الشواهد الشعرية التي ذكرها الآمدي في سياق موازنته بين الشاعرين ولم تتطرق إلى جوانب أخري من الكتاب.

إن ميزة هذه الدراسة التي قمنا بها هي أنها جاءت على جميع أقسام الكتاب وذكرت بالأمثلة نماذج على الموازنات التي قام بها الآمدي بين أبي تمام والبحتري وذكرنا رأينا في كل مثالٍ أتينا به من موازنات الآمدي لنعرف هل أنه طبّق ما دعي إليه من قواعد وأصول في الحكم على شاعرية أبي تمام والبحتري أم لا؟ كما إننا قد إستعنا بالمصادر الرئيسية التي تناولت كتاب الموازنة وعرفنا آراء أصحاب هذه الكتب الهامة في موضوعية الآمدي ومكانته النقدية والأدبية وهذا ما أهملته غالبية الدراسات التي جئنا على ذكرها في الأعلي.

النقد وتطوره في العصر العباسي:

كان النقدُ في العصور الأولي من نشأته يقوم على الفطرة والذوق الأدبي الحاصل والمكتسب بالمرونة والممارسة وليس هناك أسسٌ ينطلق منها هذا النقد ولا أصولٌ يتبعها الناقدُ في نقده وكلُّ ما في الأمر هو أن يقوم الناقدُ فيعطي رأيه في شعرٍ ما أو يحكم بذوقه على شاعر معين كما تروي كتبُ الأدب إحتكام الشعراء إلى النابغة الذبياني فلقد كان

كلٌ ما عليه أن يفاضل بين الشعراء دونما رجوع إلى أية أسس أو منطلقات نقدية واضحة المعايير وهذه هي الصفة البارزة في نقد الشعر في العصر الجاهلي وكذلك الإسلامي والأموي مع بعض التغييرات الطفيفة هنا وهناك.

وجاء العصرُ العباسي واتسعت الثقافة العربية والإسلامية فعظمت تلك الحضارة وأصبحت متصدرة الحياة الأدبية والفنية من بين الأمم القائمة آنذاك وقد أسفر هذا التحوّلُ عن تغييرٍ جذري في كثيرٍ من المفاهيم والمعايير الأدبية والفنية مثل مواضيع الشعر وأغراضه وأسلوب النثر وآلاته ووسائل النقد المتعارف عليها فلم يعد الشعرُ مثلا متمسكاً بأسلوب الشعر الجاهلي وقد جدّد الكتّابُ في طريقة النثر وأسلوبه وتَطورَ الأدبُ تطورا كبيرا في هذا العصر، وتطورُ الأدبِ لابدّ من أن يتبعه تطورُ النقد، فهو أي النقد تابع للأدب ويسير خلفه بكل تبعية إذ إنّ الأدب هو مادة النقد الوحيدة التي يعيش فيها ولولاه لما وجد النقد أصلاً، يقول شوقي ضيف بعد أن ذكر تطور الأدب العباسي «وهذا التطور الواسع في الأدب شعره ونثره قد إنتهي بالنقد الأدبي إلى التطور به تطوراً خطيراً لسبب بسيط وهو أنّ تطوّر الأدب لابدّ أن يتبعه التطورُ في الحكم عليه سواء عند الأدباء الذين ينتجونه أم عند القرّاء، وتحت أيدي هذه الطوائف المختلفة تطوّر النقد في القرنين الثاني والثالث للهجرة وأخذت توضع له قواعد وأصول» (ضيف، ١٩٥٤م :٤١).

فكما يقول شوقي ضيف لم يعد النقد في العصر العباسي نقدا ذوقياً وعشوائياً بل أصبح نقداً ذاتَ أصول وقواعد معلومة. وقد قام نقّادُ هذا العصر بإنشاء كتب نقدية والفّوا في هذا المجال ما هو قيم وباق صداه حتى اليوم في النقد المعاصر بسبب أهمية تلك المسائل والقضايا المثيرة للنظر والجدل. وهذه بعض أسماء النقاد في تلكَ الحقبة الزمنية:

- **ابن سلّام** مؤلف كتاب "طبقات فحول الشعراء" والذي جعلَ فيه الشعراءَ الجاهليين على طبقات عشر في كلّ طبقة أربعة شعراء يراهم متقاربين من حيثُ الأهمية التي يحرزُها شعرُهم وكانت معايير ابن سلام في تقسيم الشعراء هي إبداع وإختراع المعاني والجودة والكم الشعري وكان ومازال لهذا الكتاب أثرٌ في الدراسات الأدبية التي يقوم بها الباحثون.

- **ابن قتيبة** والذي ألفّ كتابه المشهور "الشعر والشعراء" ممهّداً له بمقدمة رائعة درس فيها مسألة القِدم والحداثة، وكان له رأىٌ جريء ومحدّد في هذه المسألة يستند إلى مبدأ الموازنة والمفاضلة بين الشعراء بغضّ النظر عن أزمانهم.
- **ابن المعتز** صاحب كتاب "البديع" وكان غرضه من الكتاب كما يذكر هو بأنه تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع.
- **إبن طباطبا** كاتب "عيار الشعر" والذي عالج فيه مفهوم الشعر وصناعته والميزان الذي تقاس به بلاغته وقد كان فيه من اول الداعيين إلى ضرورة الوحدة العضوية في القصيدة.
- **قدامة بن جعفر** صاحب كتاب "نقد الشعر" والذي كان يقصد من وراءه الفقهَ في علم الشعر ومدارسته بشكلٍ دقيق وقد تأثّرَ فيه بالفكر اليوناني تأثيرا كبيرا.

وغيرهم الكثير من النقّاد وإن كانوا أقلَّ منهم مكانة في النقد والأدب.

القيمة النقدية لكتاب "الموازنة":

لكتابُ المختار لهذه الدراسة هو كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ للهجرة.

وقد أخترنا هذا الموضوع لما له من أهمية وثقل أدبي في القضايا النقدية القديمة والحديثة على حدٍ سواء، فكتابُ الموازنة يعدُّ فريداً من نوعه في ذلك العصر، يصف إحسان عباس كتاب "الموازنة" بإنه: «وثبة نقدية في تاريخ النقد العربي بما اجتمع له من خصائص» (عباس،١٩٧١م: ١٥٧). ويصف داود سلوم كتاب "الموازنة" بأنه: « سيبقى أضخم نتاج عربي في النقد التطبيقي التفصيلي الذي إن دلّ على شئ فإنه يدل على صبر طويل، وأناة عجيبة، وقدرة على جمع النصوص وتقريبها من بعض، وفهم لشعر الشاعرين لايفوقه فيه أحد ..... وسيكون هذا كافيا لجعل الآمدي علما من أعلام النقد العربي في تاريخه الطويل » (سلوم، ١٩٧٠: ٦٨).

فالآمديُّ وبحق هو أوّلُ ناقدٍ في الأدب العربي القديم يصحُّ أن يوصف بهذه الصفة التي نعرفها اليوم للناقد، لأنه كان يمتلك الكثير من المؤهلات النقدية التي تجعله يتبوء تلك المكانة السامية في الأدب العربي قديماً وحديثاً ولأنه - كما بينا سابقاً - كان النقد

قبله يفتقرُ إلى الكثير من المعايير اللازمة للنقد السليم، فبقليلٍ من التجوّز نستطيعُ أن نقول إنّه وبمجيء الآمدي وبعد تأليف كتاب"الموازنة" وُضعت الأسس والقواعد اللازمة للنقد البنّاء والهادف.

الآمدي في سطور

الآمدي هو أبوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي الأصل، وُلدَ ونشأ في البصرة – عاصمة الثقافة في القرن الثاني وبدايات القرن الثالث – وتتلمذ على أيدي علماء كبار مثل الأخفش والزجاج وابن دريد ونفطوية. قضى الآمدي معظم حياته رحالة في طلب العلم؛ فقد امتدّت رحلاته العلمية إلى أكثر من ستة و ستين سنة. قضاها كلّها طالبا للعلم، و أستاذا و مؤلّفا، و قد بدأ رحلاته في سن مبكرة، و كانت رحلته الأولى إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية التى كانت تعانى من الضعف، و تسلّط أمراء الأقاليم (آمدي، ١٤٢٣ق :٢١). وقد كان الآمدي ابو القاسم مثقّفاً بكل ما تعني كلمة الثقافة من معان، فلقد كان ناقداً ماهراً وكاتباً بليغاً ومؤلفاً عالماً من طراز الجاحظ وأمثاله وله شعر حسن لا بأس به وإن كانت تبدو عليه سمة شعر العلماء، وله تصانيف كثيرة وقيمة ذات طابع نقدي نذكر منها:

- الموازنة بين أبي تمام والبحتري
- تبيين غلط قدامة في كتابه "نقد الشعر" وقد أشار إليه في الموازنة أيضاً.
- المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء.
- معاني شعر البحتري.
- الردُّ على ابن عمّار فيما خطّأ فيه أبا تمام.
- فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني الشعر.
- كتاب فعلت وأفعلت.
- تفضيل امرئ القيس على شعر الجاهليين، وهو يشير إليه في الموازنة أحيانا.

وقد ألفّ الآمدي كتابه المشهور"الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" بعد أن خمدت جذوة المعركة الأدبية التي اشتعلت بين مذهب المطبوعين أو أصحاب الألفاظ وبين المحدثين أو أصحاب المعاني وهو كتابٌ يخوض في أشعار أبي تمام والبحتري، ولكنه يتعرّض لكثير من شؤون الشعر العربي والمحدّث منه بخاصة وقد كان لكل من الشاعرين

أنصارٌ ومؤيدون يدافعون عنه وعلماء يؤلفون في التأييد لصاحبهم أو بالردِّ على من انتقد مذهبهم أو عابَهُ، فكان أصحابُ المعاني بطبيعتهم متحمسين لشاعرية أبي تمام ويفضّلونه على من سواه، يقول الآمدي في هذا السياق: «وإن كنتَ تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة» (الآمدي، ١٩٧٢م: ٥) ولهذا نرى أنصارَ أبي تمام لا يعترفون بسيئات صاحبهم وتعقيداته التي شُغِفَ بها شغفاً وراح يجهد نفسه وقرّاء شعره بحثاً عن المعاني البعيدة والملتوية والتي كانت جديدة على الشعر العربي كلّ الجدة، في حين كان أصحاب الألفاظ أو المطبوعون متحمسين لشاعرية البحتري ويفضلونه على أبي تمام الذي وبوصفهم قد خرج عن عمود الشعر المتعارف عليه في الشعر آنذاك.

الموازنة لغة وإصطلاحا

التعريف اللغوي

الموازنةُ في اللغة أخذت من فعل وزنتَ الشيءَ وزناً ووزاناً أي قدّرتُ الشيءَ لإعرفَ مقدارَه وثقله ووزنه، ووازنت بين الشيئين إذ جعلتهما في ميزان واحد وقابلتهما لتعرف مقدار كلٍّ منهما. ويقال: وَزَنَ فلانٌ الدراهمَ وَزْناً بالميزان، وإذا كاله فقد وَزَنَه أيضاً. ويقال: وَزَنَ الشيء إذا قدَّره، ووزن ثمر النخل إذا خَرَصَه (ابن منظور، ١٩٩٧: مادة وزن). فـ«المعني اللغوي للموازنة إذن هو المقابلة أو المساواة أو المعادلة بين الشيئين بهدف التقدير الموصوف بالعدالة» (فياض، ٢٠٠٥م: ٢٧٤).

التعريف الإصطلاحي:

الموازنة منهج نقدي تطبيقي يقوم بدراسة أديبين دراسة شاملة على وفق معايير نقدية - تختلف من ناقد لآخر تبعاً لمذهبه في الأدب والنقد- لتحقيق إحدى هاتين الغايتين وهما الوصف أو الحكم أو كلاهما معاً، فالموازنة أحياناً تكون ذاتَ طبيعة وصفية وليس معيارية فقط أو ترجحية، فهي إذن ضربٌ من النقد يتميز بها الجيدُ من الرديء وتظهر بها القوة من الضعف في أساليب البيان. الموازنة دراسة يتم من خلالها المقارنة بين عناصر الأدب، وفنونه، وعصوره، ورجاله قصد الإيضاح والترجيح (http://www.ruowaa.com).

و لقد قسّمَ الآمديُّ مباحث كتابه إلى ثلاثة أقسامٍ أساسية تناول فيها أغراض الكتاب بأكملها. والأقسام تكون كالتالي:

القسم الأول: بين فيه آراء أنصار كلّ شاعر في صاحبهم وإستقصي رأي المتعصبين لهذا وذاك (إحتجاج الخصمين).

القسم الثاني: مساوئ الشاعرين وهو ينقسم إلى بابين مفصّلين:

١- سرقات أبي تمام وعيوبه وأغلاطه في المعاني والألفاظ وما في شعره من قبيح الإستعارات ووحشي الألفاظ والزحاف والعلل التي قد تكثر في شعره.

٢- سرقات البحتري وأخطاءه في المعاني وإضطراب الأوزان.

القسم الثالث: الموازنة بين الشاعرين (و في هذا القسم تبدو الموازنة الحقيقية والجادّة التي أقامها الآمديُّ بين أبي تمام والبحتري).

آراء العلماء في الآمدي وكتابه

لقد ذُكرَ الآمدي بفضل كتابه "الموازنة" في الكثير من الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة وراح العلماءُ لا سيما المعاصرون منهم يستقصون في دراسة هذا الكتاب ويقيمونه من حيث الأهمية والمكانة الأدبية التي يحرزها هذا الكتاب وصاحبُه الذي بذل الجهد الكثير في تأليفه الفريد من نوعه. إنَّ منهج الآمدي في النقد كان منهجاً جديداً في الأدب العربي حيث جعل له أسلوباً وخصائص واضحة المعاني والأعلام بحيث أصبح مصطلح «الموازنة» مصطحاً نقدياً واضحاً وله دلالته وتعريفه الخاص، يقول عيسي على العاكوب «من إضافات الآمدي الكبرى إلى النقد العربي منهج الموازنة في نقد الشعر» (العاكوب،١٩٩٧م: ٢٦٠). ويذكر في موضع آخر«يمثل كتاب الموازنة إنعطاف النقد العربي نحو التعليل والتفسير» (نفس المصدر: ٢٦٤) ولقد إجتهد الآمدي أن يقدّم منهجه النقدي بموضوعية وحيادية لا تميل به الأهواء والتعصبات الفكرية والأدبيه ولهذا نراه يرفض أن يبوح بأفضلية الشاعرين ويقول «ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين ... لإختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه» (الآمدي،١٩٧٢ :٥). ومع أنّ الآمدي إجتهد كي لا ينسب إلى التعصب أو عدم

الموضوعية إلا أنّه م يفلح بهذا الشيء لأنّه قد أتّهِمَ بهذه التهمة قديماً وحديثاً ووصمَهُ الكثيرُ من النقّاد والباحثين بالميل لمذهب البحتري في قول الشعر وقالوا عنه بأنّه م يلتزم بالموضوعية والحيادية التي ألزم نفسه بها. فقديماً نال الكثير من النقاد من موضوعية الآمدي واتّهموه بالتحامل على أبي تمام والميل إلى البحتري ومذهبه الشعري، من بين هؤلاء ابن المستوفي في كتابه "النظام في شرح ديوان أبي تمام" وابن الأثير في "المثل السائر" وياقوت الحموي في "معجم الإدباء".

و هناك الكثير من النقاد الذين نالوا من موضوعية الآمدي في موازنته بين الطائيين وهولاء أشهرهم:

- **شوقي ضيف** « ونلمحُ في هذا السطور الأولي شيئا من تعصب الآمدي، فهو يجعل شعر البحتري صحيح السبك حسن الديباج ليس فيه سفاسف ولا رديء ولا مطروح، بينما يقول إنّ في شعر أبي تمام رديئاً ومطروحاً ومرذولاً ويشير إلى أنّه يعقّد أساليبه ويستكره الألفاظ ويستخدم وحشي الكلام» (ضيف،١٩٥٤: ٨٠)

- **عثمان موافي** أستاذ النقد الأدبي في كلية الآداب في الإسكندرية يذكر هذا الشيء ويقول «ولكن يبدو أن إعجابه الشديد (أي إعجاب الآمدي) بطريقة البحتري الشعرية بما تتّسم به من حلاوة اللفظ وقوّة الجرس وقرب المعاني وسهولة المأخذ، قد أعماه عن حقيقة شعر أبي تمام وجعله لا يعدل بهذه الطريقة الشعرية طريقة أخرى» (موافي ،٢٠٠٠: ٩١).

- **محمد عبده عزام** أيضا يري في مقدمته على ديوان أبي تمام هذا التعصب من الآمدي ضد أبي تمام.

- **داوود سلوم** «إنّ الآمدي في الأفكار التي طرحها للآخرين أو في نفسه كان يدلل لنا أنّه من أنصار الشكل والصياغة ... وبهذا يكون الآمدي في موقفه إلى جانب الشكل قد مال بشكل غير شعوري إلى جانب البحتري ولم

يتمكن من التزام الحياد النظري الذي دعا إليه في مطلع كتاب الموازنة» (سلوم،١٩٧٠ :٩٩).

- وكذلك **أحمد أمين في** مقدمته على كتاب "أخبار أبي تمام" للصولي يتّهم الآمدي بهذا التعصب ويعتقد فيه بأنه كان يتعصب للبحتري من وراء حجاب.

ولكن هذه الكثرة من النقّاد والدارسين الذين اتهموا الآمدي في حياديته ليست دليلاً بأنّه لم يكن هناك من المدافعين عنه والمؤيدين لمنهجه النقدي بل كان هناك الكثير من الذين أشادوا بموضوعيته ووصفوها بالمثالية والنموذجية للنقد الموضوعي ومن بين هولاء لا بل من أبرزهم **محمد مندور** مؤلف كتاب "النقد المنهجي عند العرب"و قد خصّص في هذا الكتاب دراسة مستقصية للآمدي وكتابه ووصفه بالناقد العادل والمنصف ذي المنهج العلمي والدقيق بل راح إلى أكثر من هذا حيثُ وصفه بعبارات كالتالي: (ناقداً منقطع النظير) و(أكبر ناقد عرفه الأدب العربي) أو (هذا الناقد العظيم) وبهذه العبارات التي تدلُّ على تحمّس وإنفعالية، دافع مندور عن الآمدي دفاعَ المستميت وذبّ عن منهجه النقدي بكلّ ما أُوتيً من قوة واستطاعة حتى وصفه البعضُ بالمفرط في إعجابه بمنهج الآمدي وذوقه النقدي، وبخصوص تهمة التعصب الذي قد اتّهمَ بها الآمدي العديدُ من العلماء والنقّاد، يعلق مندور ويرفض هذه التهمة جملة وتفصيلاً ويقول «إننا إذا رجعنا إلى كتاب الموازنة نفسه فإنّنا نجد أنّ الآمدي لم يتعصب للبحتري كما لم يتعصب ضدّ أبي تمام وإنما هذه التهمة اتّهمه بها النقّاد اللاحقون، فقالوا إنّ الرجل متعصّب ضدّ أبي تمام وهذا ظلم يجب أن نصلحه» (مندور، ١٩٩٦م: ٩٧).

ومن المدافعين عن الآمدي ومنهجه النقدي **فتحي عامر** فقد قال عنه «وأرى أنّ الآمدي كان موضوعياً كثير النصفة» (عامر، ٢٠٠٠: ٤٥).

والأستاذ **طه أحمد إبراهيم** يري الآمدي بأنّه كان عادلاً في موازنته ويقول فيه بأنّه «يصوّر تصويراً حسناً آراء خصوم صاحبه، وآراء أنصاره ويقف بينهما موقفاً عدلاً» (إبراهيم، ١٩٣٧م :١٤٧).

وينفي الناقدُ **صالح حسن اليظي** تهمة التصعب عن الآمدي وبعد أن يطرح سؤالا بعنوان (هل تعصّب الآمديُ للبحتري) يقول «ويري محمد عبده عزام أنّه (الآمدي)

متعصّب، ويستشهد بما ردّده ياقوت وأبو الفرج، ولو أنّه رجع إلى الموازنة مستقصياً ولم يكتف بالتعويل على الأحكام السابقة، للتأكد من بطلان هذه التهمة» (اليظي، ١٩٨٢ : ٦٩).

ومع وجود هذه الإختلافات على موضوعية الآمدي إلا أنّ هناك نوعاً من التوافق على أهمية هذا الكتاب في القضايا النقدية القديمة والحديثة حيث إنّ لكتاب "الموازنة" شأن كبير بين كتب النقد، ففيه خلاصة لكلّ ما أُلّف في النقد قبل الآمدي، وفيه منهج نقدي واضح. وقد تناولت الموازنة العديدَ من القضايا اللغويّة والعروضيّة والمعجميّة والنحويّة والبلاغيّة على التحديد، كما تطرقت لقضايا مركزيّة هامة والتي كانت تشكل هاجساً جدلياً في حينها، يقول السيد احمد صقر محقّق كتاب الموازنة عن الآمدي «إنّ الآمدي أعظم نقاد الأدب العربي وإمامهم الذي لا يضارع ولا يجاري وإنّه في تاريخ النقد أمة وحدهُ في دقة منهجه وإصالة رأيه وعمق فكره وحسن عرضه ونصاعة أسلوبه وشدة إخلاصه للمهمة الشاقة التي جرّد عزمه لها ... حتى خرج الكتاب من بين يدية مستحصداً قويماً، وافياً بالغرض الذي أراغ إليه، جامعاً لأشتات المعاني ملمّاً بأطراف الأحاديث التي يتطلبها هذا البحث الكبير» (الآمدي، ١٩٧٢: المقدمة).

ويذكر إحسان عباس - مع تصريحه بعدم موضوعية الآمدي- «فكتاب "الموازنة" وثبة في تاريخ النقد العربي بما اجتمع له من خصائص لا بما حقّقه من نتائج. ذلك لأنّه ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة بوحي من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح فكان موازنة مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة وكان تعبيراً عن المعاناة التي لا تعرف الكلل في استقصاء موضوع الدراسة من جميع أطرافه ولهذا جاء بحثاً في النقد واضح المنهج» (نفس المصدر: ١٥٧) وفي موضع آخر يقول عن الآمدي «كان ناقداً بنّاءاً ، وكان منهجه واضحاً في أكبر أثر نقدأ وصل إلينا» (نفس المصدر: ١٥٥).

منهج الآمدي في الموازنة

يقوم منهج الآمدي على عرض حجج الطرفين في صاحبهم ثم يذكر مساوئ كلا الشاعرين بتفصيل عند أبي تمام وإيجاز عند البحتري ثم يذكر محاسن الشاعرين وفي النهاية يبدأ بالموازنة الحقيقية لأنّه قد قام بعرض أشعار هذين الشاعرين بحيث يذكر قبل

كل بيت رأيه فيه ويفضّل في هذا البيت – فقط – أحد الشاعرين على الآخر وبهذا نستطيع أن نقول بأن الآمدي قد قام ببناء موازنته بطريقة علميّة وممنهجة بالمنهج النقدي التطبيقي ولم تكن هذه الطريقة معروفة في ذلك العصر، وقد قام بعرض بعض ملامح هذا المنهج في مقدمته ولاحقاً خلال عرض آراء الفريقين، وحججهما عرضاً تفصيلياً، وقد عرض سرقات كل منهما وناقشها مستشهداً بالقرآن والسنة النبويّة وبأشعار العرب وعلمائهم لدعم آرائه، وقد أولى الكثير من المعاني الشعريّة اهتماماً كبيراً، وناقش آراء العلماء فيه وقد تحرّي الدّقة والحرص في تحقيق الشواهد التي أوردها وفي نسبة كلّ قول إلى صاحبه، واعتمد على إيراد الأمثلة والتماس التعليل في الموازنة، كما اعتمد على ذوقه العربي السليم الذي ينزع فيه إلى مذاهب القدامى.

أمثلة من الموازنة

١- باب "إحتجاج الخصمين"

و سنذكر في هذا البحث بعضًا من الأمثلة على موازنة الآمدي ونكشف من خلالها موضوعية الآمدي أو عدمها في الحكم على شاعرية الشاعرين.

بدأ الآمدي كتابه – بعد مقدمة قصيرة – بفصلٍ أسماه "إحتجاج الخصمين" ويعني به مناظرة أنصار أبي تمام لأنصار البحتري ودفاع كلّ فريق عن شاعرهم ومذهبه الشعري وقد جعل نفسه خارجاً عن هذا الخصام الأدبي وما ينتج عنه وقال « وأنا أبدأ بذكر ما سمعته من إحتجاج كلّ فرقة من أصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الأخرى» (نفس المصدر: ٦) ويقول أيضا «فلا تطالبني أن اتعدّي هذا إلى أن افصح لك بأيهما أشعر عندي على الإطلاق، فإني غير فاعل ذلك» (نفس المصدر: ٤١٠) وهكذا يبدو لنا الآمدي مجرد ناقل لما كان قد سمعه من إحتجاج لنتأمل ذلك ونزداد بصيرة وقوة في الحكم. ولكننا إذا أمعنا النظر في هذه المحاججة فنرى نوعاً من التحيز والميلان من جانب الآمدي لأنصار البحتري والإعراض عن أنصار أبي تمام وإذا عدنا إلى هذه المحاججة نرى أنّها تتكون من إحدى عشر مسألة وكلّ مسألة يكون طرحُها من جانب أنصار أحد الشاعرين ليقوم بالردّ عليها أنصار الشاعر الآخر وتكون كالتالي:

-- قال صاحب أبي تمام: فأبو تمام إنفرد بمذهب إخترعه، وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً وشُهر به حتى قيل مذهب أبي تمام، وطريقة أبي تمام، وسلك الناس نهجه وإقتفوا أثره وهذه فضيلة عُرِيَ عن مثلها البحتري.

-- قال صاحب البحتري: ليس الأمرُ في إختراعه لهذا المذهب على ما وصفتم ولا هو بأوّل فيه ولا سابق إليه بل سلك في ذالك سبيل مسلم بن الوليد وإحتذى حذوه وأفرط وأسرف وزال عن النهج المعروف والسّنن المألوف .

(نفس المصدر: ١٣).

و على هذه الطريقة يكون عرض مسائل الطرفين من جانب الآمدي. ولنتوقف قليلا أمام القاضي الآمدي الذي قد ندب نفسه للحكم بين الجماعتين والمذهبين ونرى هل كان قاضياً عادلاً يسمع بشفافية آراء الحزبين المتخاصمين ليعطي كلّ ذي حقّ حقه.

في المسألة الأولى يطرح الآمدي نظرية أنصار أبي تمام بإستحالة تفوّق شاعرية البحتري على أبي تمام وكانت حجتهم في ذلك هي أستاذية أبي تمام للبحتري وإعتراف البحتري في ذلك وكان طرح هذه المسألة بخمسة سطور أو أقل ثم يفتح الآمدي المجالَ لأنصار البحتري ليقوموا بالردّ عل هذه المسألة بكلّ حرية وتفصيل حتى يطول ردّهم ويتجاوز ست صفحات. وفي المسألة الثانية يعود لإستماع نظرية أخرى من أنصار أبي تمام وهي مقولتهم بإختراع أبي تمام لمذهب شعري جديد وطريقة متبوعة خلافاً للبحتري والذي كان عارياً من هكذا إختراع لكن في واقع الأمر إنّ هذه المجادلة لم تكن عادلة من قِبَل الحكم ألا وهو الآمدي إذ إنه لم يسمح لأنصار أبي تمام بالإطالة في الحديث بل يفاجئوا بالتوقف عن التكلّم ليفتح المجال من جديد لأنصار البحتري ليردّوا على أنصار أبي تمام بما ارادوا ولا يكونوا مقيدين بالوقت والزمان فلهذا نرى إجابتهم طالت حتى جاوزت الخمس صفحات من الكتاب. لكن في واقع الأمر إنّ هذه المجادلة لم تكن عادلة من قبل الحَكم إذ إنه لم يسمح لأنصار أبي تمام بالإطالة في الحديث بل يفاجئوا بالتوقف عن الحديث.

و هكذا نرى في فصل «احتجاج الخصمين» خاصة، نوعاً من التحيز من جانب الآمدي لمذهب البحتري الشعري، فكل هذه المسائل المطروحة - سوى المسألة الثامنة - كانت تفتقر إلى التوازن الزمني بين الخصمين المتناظرين والذي يبرزه ظاهرة إطالة ردّ

أنصار البحتري وقلّة تكلّم أنصار أبي تمام الذين ما سُمِحَ لهم بأن يقدمّوا جميعَ أوراقهم ومستنداتهم للمحكمة في حين كان للحزب الآخر الوقت الكافي لبيان معتقداتهم وآرائهم. وبعض النقاد المعاصرين يرون بأنّ الآمدي هو من قام بالردّ علي آراء أنصار أبي تمام وكلّ ما في الأمر إنّه اختفى تحتَ عباءة أنصار البحتري وهاجم أبي تمام وأنصاره، يقول قصي الحسين «وقد مضي الآمدي على لسان أصحاب البحتري يحمل حملة شنعاء على أبي تمام، يحاول بكل ما وسعه تصوير إفساد أبي تمام لجميع المعني والألفاظ والصور البيانية ومختلف أنواع المحسنات البديعية» (الحسين،٢٠٠٣م:٤٠٠).

٢- باب "سرقات أبي تمام"

يذكر في باب "سرقات أبي تمام" من فصل "مساوئ الشاعرين" قولَ أبي تمام:

وركـبٍ كـأطرافِ الأسـنةِ عرّسـوا [٢] عـل مثلِهـا والليـلُ تسـطو غياهبُـه

لإمـرٍ علـيهم أن تـتمَّ صـدورُه ولـيسَ عليـهم أن تـتمَّ عواقبُـه

(يقول في البيت الأول: جعل القوم الذين هم كالأسنة ضعفاً وهزالاً تعريسَهم في آخر الليل على ظهور إبلٍ نحيفة وهزيلة كالرماح بسبب كثرة الأسفار والرحلات).

يذكر الآمدي بأن أباتمام أخذ صدر البيت الأول من قول كثير وهو:

وركـبٍ كـأطرافِ الأسـنةِ عرّجـوا قلائـصَ في أصـلابِهنَّ نُحـولُ

وأخذ معني البيت الثاني من قول شاعرٍ آخر:

غـلامُ وغـي تقحمَهـا فـأبلي فخـانَ بـلاءَهُ الـزمنُ الخـؤونُ

فكـانَ علـى الفتـى الإقـدامُ فيهـا ولـيسَ عليـهِ مـا جنـتِ المنـونُ

(الآمدي، ١٩٧٢ : ٦٢)

والمصراع الأول من بيت أبي تمام واضح السرقة ولا يصحُّ الجدال فيه - إن كان أبي تمام قد سمعه وقال مثله - أما البيتُ الثاني الذي قال الآمدي فيه بأنه قد سرقه من قول شاعر آخر فهذا يفرض علينا أن نتسأل أو نسأل الآمدي فيه هل هذه تُعدُّ سرقة في قاموسه النقدي !؟ لأنّه في موضع آخر من الكتاب يذكر على سبيل لمثال بيتاً للبحتري وهو قوله:

ومَـن يكـن فـاخرا بالشـعرِ يـذكرُ في أضـــعافه فبـــكَ الأشـــعارُ تفتخـــرُ

وقد اتّهِمَ البحتري بأنّه أخذ هذا القول من أبي تمام حيثُ يقول :

إذا القصـــائدُ كانـــت مِـــن مـــدائحِهم يومـــا فأنـــتَ لعمـــري مِـــن مـــدائحِها

(نفس المصدر : ٣٤٦)

لكنَّ الآمدي يرفض هذه التهمة ويقول بأنّه ليس بالمسروق لأنه أخذ المعني فقط وهذه عنده ليس بسرقة ثم يروح بتعليل وذكر الحجج التي تؤيد كلامَه فيقول مثلاً في هذا السياق «هذا غلط على البحتري لأنّ الناس لا يزالون يقولون فلان يزين الثياب ولا تزينه ويجمل الولاية ولا تجمله و...» ثم يضيف قائلاً «وهذا ليس من المعاني التي يجوز أن يدعي أحد من الناس إنّه إبتدعها وإخترعها وسبق إليها» (نفس المصدر: ٣٤٨) فإذن الآمدي لا يعدُّ استعمال معنى شاعر آخر سرقة وإنما السرقة عنده في الألفاظ فقط لأن المعاني مشتركة بين الشعراء والناس أجمعين وذكر في باب سرقات البحتري قوله «وكان ينبغي أن لا اذكر السرقات فيما أخرجه من مساوئ هذين الشاعرين لأنني قد قدمت القول في أنّ من أدركته من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعنى من كبير مساوئ الشعراء» (نفس المصدر : ٣١١).

وأيضا يعرِّفُ السرقة في موضع آخر «إنما هي - أي السرقة - في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم» (نفس المصدر: ٣٤٦)

إذن يتبين لنا من خلال هذه المثال بأن الآمدي لا يعد كلّ أخذٍ سرقة وإنما السرقة عنده تكون في البديع لا في المعاني المشتركة.

و لكن إذا رجعنا قليلا وبالتحديد إلى بيت أبي تمام الذي ذكر الآمديُّ بأنّه مسروق وهو قوله:

لإمـــرٍ علـــيهم أن تـــتمَّ صـــدورُه ولـــيسَ علـــيهم أن تـــتمَّ عواقبُـــه

و الذي قال بأنه أخذه من هذا البيت:

فكـــانَ علـــى الفـــتي الإقـــدامُ فيهـــا ولـــيسَ عليـــه مـــا جنـــت المنـــونُ

فنقول طبعاً بأنّه أيضاً لا يعد سرقة - حسب تعريف الآمدي للسرقة لأنّ أباتمام لم يأخذ الألفاظ من الشاعر الآخر بل أخذ المعنى فقط وألبسه لباس ألفاظه، فهل يحقُّ إذن

أن نتسآءل ونقول هل الآمدي كان يكيل الكيل بمكيالين فهو عند البحتري يحدّد تعريف السرقة بسرقة الألفاظ فقط وليس المعاني، ولكن عند أبي تمام يطلق هذا التعريف ليشمل كل أخذ لفظي كان أو معنائي كما مرّ بنا.

ثم يشرعُ الآمدي في نهاية باب سرقات البحتري بالدفاع عن بعض أشعار البحتري التي قد قيل فيها بأنّه سرقها من غيره من الشعراء ويطيل هذه المجادلة بينه وبين من ينسبون هذه الأشعار إلى السرقة.

و الناظرُ في كتاب الموازنة فسيجد أنّ الآمدي يطيل في مساوئ أبي تمام ويكثر الأمثلة على مخالفته لأشعار العرب ومن يسمع نقد الآمدي لأحد أبيات أبي تمام في باب "ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح الإستعارات" فلا يشك بأن الآمدي كان له موقفاً مناهضاً لمذهب أبي تمام في الشعر فقد قال في نهاية تعليق له على بيت لأبي تمام وهو قوله:

جـاري إليـهِ الـبينُ وَصـلَ خريـدة[٣] ماشَـت إليـه المطـلَ مشـيَ الأكبـدِ[٤]

(الهاء في «إليه» راجعة إلى المحب، يريد أن يقول بأنّ البين جاري وصلَ هذه الخريدة التي تمشي مشياً رويداً كمشي الفرس الأكبد).

قال بعد شرح البيت مستهزئاً بتوغل أبي تمام في الإستعارة:

«فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية ألا تسمعون ألا تضحكون» (نفس المصدر :٢٨٠)

وعندما يصل إلى البحتري فإنّه يوجز في القول ومع هذا الإيجاز فإنّه يسعي أن يعلّل مساوئ البحتري ويدافع عن شعره فقد خصّص خمساً وعشرين صفحة (من صفحة ٣٤٥ إلى ٣٧٠) في نهاية باب سرقات البحتري للردّ على من سرّق البحتري في بعض الأشعار كما إنّه أفرد باباً أسماه و"هذا ما عيب به البحتري وليس بعيب" يقول إحسان عباس في هذا الصدد « كان-أي الآمدي- يحدّد مجال الرؤية عنده بالنسبة لأبي تمام، ويوسّع من حدودها بالنسبة للبحتري. فقد عرض لسرقات أبي تمام من جميع الشعراء على نحوٍ تفصيلي، فلمّا وصل الى البحتري إكتفى بذكر ما سرقه من أبي تمام وحسب» (عباس، ١٩٧١: ١٦٤).

ويقول الآمدي في باب"فضل البحتري" «وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ وإختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها وأن يورد المعني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وإن تكون الإستعاراتُ والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه وتلك طريقة البحتري» (الآمدي،١٩٧٢ :٤٢٣).

فإذن حسب تعريف الآمدي للشعر الصحيح يجب أن تتوفّر فيه الأدوات التالية، أن يكون الشعر:

- حسن التأتي، دقيق المعاني
- قريب المأخذ
- اختيار الكلام
- وضع الألفاظ في مواضعها
- ايراد المعنى باللفظ المعتاد فيه والمستعمل في مثله
- أن تكون الإستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه

فكما نرى أنّ الآمدي قد بين لنا طريقة الشعر الصحيحة ثم يقول في نهاية هذا التعريف للشعر الجيد والصحيح بأنّ هذا هو مذهب البحتري، فالبحتري إذن هو الشاعر الذي قد إختار المذهب الصحيح في الشعر كما يقول الآمدي.

٣- أخطاء الشاعرين في المعاني

ويذكر الآمدي في فصل مساوئ الشاعرين خمسة وأربعين خطأ لأبي تمام ويكثر في بيان تلك الأخطاء ليبرزَ معايبها حتى لا يترك مجالاً لمن يريد الذودَ عن أبي تمام. أمّا في باب "أخطاء البحتري في المعاني" فإنّه يذكر ثمانية أخطاء فقط ولا يطيل فيها إطالته في أخطاء أبي تمام ومع هذا فإنّه يخصّص باباً بعد باب "أخطاء البحتري في المعاني" أسماه "هذا ما عيب به البحتري وليس بعيب".

كما انّه كان قد خصّص أقساماً من باب "سرقات البحتري" للدفاع عن صاحبه بعناوين كالتالي "إسراف أبي ضياء بشر بن يحيي في تكثير سرقات البحتري من أبي تمام" و"ما إدعي فيه أبو ضياء السرقة على البحتري....." و"ما جاء به أبو ضياء على أنّه مسروق من أبي تمام والمعنيان مختلفان ليس بينهما إتفاق ولا تناسق" و"ما ادعي فيه أبو

ضياء على البحتري السرقة من أبي تمام وهو غير مسروق لأنّ الإتفاق بينهما هو في الألفاظ التي ليست محظورة على أحد".

وراح الآمدي في هذه الصفحات يفنّد أقوال أبي ضياء ومن اتّهم البحتري بالسرقة من أبي تمام أو غيره. وبعد الإنتهاء من باب سرقات أبي تمام يذيله بباب أسماه "ومما نسبه إبن أبي طاهر إلى السرق وليس بمسروق" ويعدُّ هذا دفاعاً عن أبي تمام وشعره ولكنّ بالنسبة لما ذكره بعد باب سرقات البحتري وبرّأ فيه البحتري من السرقة فأنّه يعدّ قليلاً جداً لأنّ كل الأبيات التي برّأ فيها أبا تمام من الخطأ إثنا عشر بيتاً لا أكثر في حين ما ذكره للبحتري إثنان وأربعون بيتاً. فالبونُ أيضاً شاسع في دراسته لأخطاء المعاني والألفاظ للشاعرين وبين ما يذكره من أخطاءٍ لأبي تمام وبين أخطاء البحتري فقد خصّص ما يزيدُ على مئة صفحة من كتاب الموازنة لدراسات أخطاء أبي تمام في حين لم يتجاوز العشر صفحات في دراسته لأخطاء البحتري وهذا بسبب كثرة الإطناب في بيان أخطاء أبي تمام والإختصار في ما يتعلّق بأخطاء البحتري ونرى ومن خلال هذا الباب – باب أخطاء الشاعرين في المعاني- الكثير من الأسباب والعوامل التي جعلت العلماء والنقّاد يأخذون من الآمدي موقفاً سلبياً لأنهم يرون في أحكامه هذه ما ينمُّ عن ميله للبحتري ومذهبه الشعري وتعصّبه ضدَّ أبي تمام وطريقته الشعرية.

ذكر في بداية دراسته لأخطاء أبي تمام بيتاً وهو:

رقِيقُ حوَاشي الحلمِ لَو أنّ حِلمَهُ بِكَفيكَ ما مارَيتَ في أنّهُ بُردُ

يري الآمدي في هذا البيت خطأً في المعني ويقول: «والخطأ في هذا البيت ظاهر لأني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحِلمَ بالرقة، وإنما يُوصف بالعظم والرجحان والثقل والرزانة ونحو ذلك كما قال النابغة:

وأَعظمُ أحلاَماً وأكثرُ سَيداً وَأفضَلُ مَشفُوعًا إِلَيهِ وَشَافِعا»

(نفس المصدر: ١٤٣)

وعلى هذه الشاكلة يسير الآمدي في ذكر الأمثلة والشواهد التي تخالف أبا تمام في ما قال من تشبيه وتمثيل، ويكثر من الشواهد لبيان خطأ أبي تمام في معني هذا البيت فقط، تسعة أبيات لشعراء مختلفين يصفون الحلم المحمود بالعظم والرجحان والثقل وليس

بالخفة والليونة كما وصفه أبو تمام ثم يذكر خمسة أبيات أُخر، يذكر فيها مَن وصف الحلم المذموم بالخفة والليونة فيقول مثلاً «ألا تراهم إذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون: خفيف الحلم، وقد خفّ حلمُه، وقال عياض بن كثير الضبي:

تنابلـــــــــــةٍ ســـــــــــودٍ خفـــــــــــافٍ حلـــــــــــومُهُم [٥]

و قال قيس بن عمير الكناني: (يهجو قوماً)

كمثـلِ الحصـي بكـرٌ ولكـن خيانـةٌ وغَـدرٌ وأحـلامٌ خفـافٌ عـوازبُ

فهذا وصفهم للحلم ولما مدحوه بالثقل والرزانة ذمّوه بالطيش والخفة» (نفس المصدر : ١٥٤).

وهكذا نرى الآمدي يكثر من الشواهد التي تؤيد ما يذهب إليه من قول ورأى - والحقُّ يقالُ - فمن يقرأ كتاب الموازنة ويسمع كثرة الشواهد والأمثلة التي يستشهد بها الآمدي في كلامة فسيدرك مدى سعة إطلاعه على أشعار العرب ومناهجهم في وصف وتناول الأشياء وكيفية تشابيههم وطرق استعاراتهم.

ولكنَّ الذي يؤخذُ على الآمدي فهو إطالته في دراسة أخطاء أبي تمام وأقواله التي تقوى حجة من يدعي ميله للبحتري وإعراضه عن أبي تمام ومنهجه في الشعر ونذكر أمثلة لتعليقات الآمدي لكلا أخطاء الشاعرين لنعرف كيفية نقده وطريقته.

يقول في بيت لأبي تمام معلقاً عليه «ثم أنّ قوله ... في غاية القبح والسخافة» وأيضا في تعليق آخر «هو من أقبح ما وصف به النساء» و«وقوله ... من أفحش الخطأ» و«استعارة قبيحة جداً والمعنى أيضاً في غاية الرداءة». ونسمع الكثير مثل هذه العبارات على تعليقاته لأبيات أبي تمام ولكنّ تعليقاته على أخطاء البحتري ففيها الكثير من المجاملة والتسامح فهذا ينمّ عن معتقده في تفضيل منهج البحتري والذي يمنع صاحبه من إطلاق هكذا عبارت نقدية عنيفة.

يقول الآمدي في تعليقه على أحد أخطاء البحتري الذي قد تبع خطأ لأبي تمام «وإنّي لأعجب من إتباع البحتري إياه (أي أبي تمام) مع شدة تجنّبه الأشياء المنكرة عليه» ففي هذا القول لا نرى عنفاً من الآمدي تجاه خطأ البحتري وإنّما نرى مجرد لوم وعتاب من الآمدي للبحتري على وقوعه في الخطأ، وفي بعض الأحيان عندما يذكر خطأ للبحتري

فيذكر مباشرة أخطأ الشعراء الآخرين ولاسيما أبي تمام ليخفّف من حدة خطأ البحتري؛ يقول في صفحة ٣٧٦ من كتاب الموازنة ذاكراً أحد أخطاء البحتري «وهذا أيضاً غلط وقد غلط في مثله أبي تمام وسها أيضاً فيه بعض كبار الفقهاء» وبهذه الطريقة نري الآمدي يعلّل أخطاء البحتري بذكر نماذج من الشعراء وحتى الفقهاء الذين أخطأوا؛ فلا كبير ذنب على البحتري في مثل هذه الأخطاء إذا كان أبوتمام وحتى الفقهاء قد أخطأوا ويخطئون في هكذا مواضع، وفي بعض الأحيان عندما يذكر غلطاً وخطأ للبحتري فإنّه يذكر معه ما جاد فيه من قول في بعض أشعاره، يقول في تعليق على بيت للبحتري «وهذا عندي غلط والجيد قوله ... وكذالك قوله ... » (الآمدي، ١٩٧٢م:٣٧٤) وهذه الطريقة عكس طريقته في دراسة أخطاء أبي تمام فهناك نراه عندما يذكر خطأً لأبي تمام فإنّه يعنّفه بالنقد الجارح ويأخذ بذكر الأمثلة والشواهد من الشعر الصحيح في الموضوع نفسه وتكون في كثير من الأحيان من أشعار البحتري ليفحم بها أنصار أبي تمام.

يقول في تعليق له لبيت أبي تمام بعد أن بين خطأه وعيبه «وللّه درّ أبي عبادة الوليد بن عبدالله البحتري إذ يقول في هذا المعنى ... » (نفس المصدر : ١٩٠) وفي مكان آخر يذكر مثل هذا القول «والجيدُ الصحيح في هذا المعنى قول البحتري» وأيضا يقول بموضع آخر« والصواب قول البحتري».

٤- إضطراب الأوزان

وفي باب كثرة الزحاف واضطراب الوزن يذكر ويستشهد لأخطاء أبي تمام في هذا الموضوع بسبعة أبيات يبين فيها أخطاءه في الوزن في حين لم يذكر للبحتري في هذا الموضوع - موضوع اضطراب الوزن - سوي بيتين فقط ومع هذا فإنّه يذكر لكل بيت من هذين البيتين رواية أخرى صحيحة فيقول مثلا «ورأيت في بعض النسخ جَعلَ اللهُ الخُلدَ منهُ بواء فإن يكن هكذا فقد سلم من العيب» (نفس المصدر : ٤٠٩).

لكن نراه يقول في نهاية كلامه عن أخطاء أبي تمام في الوزن «ومثل هذه الأبيات في شعره كثير إذا أنت تتبّعته ولا تكاد ترى في أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئاً» ويقصد بالمطبوعين من الشعراء البحتري وأمثاله لا غير لأنّه يقول في موضع آخر من الكتاب «البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل وما فارغ عمود الشعر المعروف» (نفس المصدر : ٥).

وبهذا المنهج كان الآمدي يدرس أخطاء الشاعرين ويكشف ما وقعا فيه من زلل أدّي الى إضطراب في الوزن.

الرؤية النقدية في موازنة الآمدي:

بعد أن ينتهي الكاتب من فصوله الأربعة يصل إلى آخر فصل من فصول الكتاب وهو الذي يطلق عليه عنوان "الموازنة" بين الشاعرين حيث يقول في صفحة ٤٢٩ من الكتاب «وقد إنتهيتُ الآن إلى الموازنة بينهما» وقد أوضح الآمديُّ طريقة هذه الموازنة في مقدمة الكتاب وقال «أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا إتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية وبين معني ومعني» (نفس المصدر: ٦) و لمتتبع لهذا الكتاب يري نوعاً من التراجع من جانب الآمدي عمّا تعهّد به سابقاً بخصوص هذه الموازنة الذي ذكر قيودها وشروطها فهو بعد أن عَلِمَ بأنّ هذا النوع من الموازنة المقيدة بوجوب الإتفاق في الوزن والقافية والإعراب مما لا يكاد يتفق للشاعرين فترك هذا النوع من الموازنة عند بدءه بهذه الموازنة ولكنه قبل أن يبدأ أحسّ بأن القارئ لكتابه سوف يشعر بهذا التراجع والإهمال من جانبه لما إشترطه على نفسه من شروط وقيود فقال مبرراً ما سيقوم به من موازنة «وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذ إتفقتا في الوزن والقافية ولكن هذا لا يكاد يتّفق مع إتفاق المعاني التي إليها المقصد وهي المرمي والغرض» (نفس المصدر: ٤٢٩).

ويأخذ الآمدي بهذه الموازنة بعد أن ترك منهجه النظري فيها وسلك طريقاً آخر وعوّلَ فيه على المعاني المتفقة بين الشاعرين فقط. وقبل أن يبدأ في ذكر الأبواب أو المواضيع التي نظّم فيها كلٌّ من الشاعرين يذكر قاعدة ينسبها إلى العلماء القدماء رغم إنّه كان ممّن يعتقدون بهذه القاعدة التي ينبغي على الشعر أن يتّصف بها ويلتزم بها وهذه هي ميزته وصفته الأساسية إذ أنّه قلّما نسب أمراً هاماً أو حكماً كبيراً على شاعر أو موضوع قبل أن ينسبه إلى العلماء الآخرين، يقول متحدثاً عن هذه القاعدة اللازمة في صناعة الشعر وغيرها من صناعات «زعموا أنّ صناعة الشعر وغيرها من صناعات لا تجود وتستحكم إلا بأربعة أشياء وهي: جودة الآلة وإصابة الغرض المقصود، وصحة التأليف، والإنتهاء إلى تمام الصنعة من غير نقص ولا زيادة عليها» (نفس المصدر: ٤٢٦). ويقصد من جودة الآلة هي جودة الألفاظ بالنسبة للكاتب والشاعر وإصابة

الغرض المقصود، يعني بها إصابة المعاني التي يقصدها الأديب في أدبه أما صحّة التأليف فهي تعني ألّا يقع الأديب في خلل وإضطراب بل يكون أدبه مستحكماً متيناً، وأخيراً يجب على الأديب أن يكون صنّاعاً لا يزيد على صنعته ولا ينقص منها وبهذا يحصل على تمام المقصود والغرض من أدبه وتأليفه. وبهذه المقدمة يبدأ الآمدي موازنته بين الشاعرين ويقول «وقد انتهيتُ (وصلتُ) الآن إلى الموازنة بينهما و... وأنا أبتدئ بإذن اللّه من ذلك بما إفتتحا به القول» (نفس المصدر: ٤٢٩). بهذا التقديم والشرح يصل الآمدي إلى الموازنة الحقيقية بين أبي تمام والبحتري.

يقول مثلاً في عنوان أحد الأبواب «ما قالاه في طلب الرزق والنهوض إليه» أو «ما قالاه في قتل الفراق للمفارق وسفك دمه» أو «ما قالاه في أوصاف الديار والبكاء عليها»، وإلى ما شابه من مواضيع قد تصلح لنظم الشعر، ويذكر لكلّ هذه المعاني أشعار للشاعرين ويشرحها إن رأى فيها غموضاً او تعيقداً ثم يوازنُ بينهما في ذلك المعني ويفاضل بينهما في هذا الموضوع فقط ولا يتعدّي إلى أكثر من هذا وإنّما يترك الحكم النهائي لنا لنستطيع من خلال درايتنا الحكم النهائي على أفضلية الشاعرين.

يقول في إحدي الموازنات:

«ما إبتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار:

لقد أحقَبَت من دارِ ماوية الحُقَّبُ أ نُحلُ المغاني للبلي هيَ أم نهبُ[٦]

أرادَ أ نُحلٌ المغاني هيَ للبلي فحذفَ التنوينَ، والحُقبُ: الدهر وجمعُه أحقابُ، والحقَبُ: السِّنونَ، واحدتها حقبة، وقالَ: «لقد أخذت» فأنَّثَ والحُقبُ مذكرُ، وأظنّه أرادَ أيامَ الدهرِ ولياليهِ، ويقالُ: الحقبُ ثمانون سنة، فعلي هذا قالَ «أخذتْ » فأنث (نفس المصدر:٤٤٥).

ثم يذكر بيتاً آخر لأبي تمام ويشرحه مثل هذا الشرح وبعده يذكر بيتاً للبحتري في هذا المعني:

«وقال البحتري

أ رسومُ دارٍ أم سطورُ كتابِ دَرسَت بشاشتُها على الأحقابِ

أي على مرّ السنين، وهذا البيت أبرعُ من بيتي أبي تمام لفظاً وأجودُ سبكاً وأكثرُ رونقاً وهو من الإبتداءات النادرةِ العجيبة المشبهة لكلامِ الأوائل فهو فيه أشعر من أبي تمام» (نفس المصدر : ٤٤٦).

وكما هو واضح في هذه الموازنة نرى من الآمدي إعجاباً شديداً بالبحتري وشعره كما نرى إسراعاً منه في تفضيله على أبي تمام في هذا الموضوع.

وفي باب آخر عنوانه «من وصف الديار وساكنيها» يذكر أبياتٍ للبحتري وهي:

رحـــلَ الظـاعِنون عنـك وأبقُـــوا في حَواشـي الأحشـاءِ حُزنًـا مُقيمـا

أيـن تلـك الظبـاءُ أشـبهنَ في الحُســ ـنِ بـــــــدورًا وفي البعـــــــادِ

(نفس المصدر : ٥١٠)

ونكتفي بهذين البيتين إذ هما الغرض من ذكرنا لهذه الأبيات ويأتي تعليق الآمدي على هذه الأبيات كالتالي: «و هذا كلام حلو وغرض حسن وقوله (أشبهنَ في الحُسنِ بدورًا وفي البعادِ نجوما) أجودُ وألطف من قول أبي تمام: (قلّما تعرفُ فقدا للشمسِ حتى تغيبا) لأنّه (أي البحتري) قد جمع البدرَ والنجوم في بيت وجعل التشبيه في معنيين مختلفين وأيضاً فإنّ أباتمام لم يصف المرأة في بيته بالحسن، والبيت من أوصاف النساء، ولا يقول مثله عاشق وإنما يوصف بمثله صديق أو حميم» (نفس المصدر:٥١٠). في هذا المقام نرى نوعاً من التفضيل للبحتري على أبي تمام وهذا لا يعد تحيزاً من جانب الآمدي، فقد يكون مصيباً في تفضيله في هذا الموضوع لكننا نريد أن نكشف ميله إلى مذهب البحتري في الشعر وذلك من خلال تبريراته وتوجيهاته الكثيرة لأبيات البحتري ففي هذين البيتين نراه يفضل البحتري على أبي تمام وفي نهاية تعليقه على أبيات البحتري يذكر تساؤلا قد يثار من قبل خصوم البحتري حول بيت «أشبهنَ في الحُسنِ بدورًا وفي البعادِ نجوما»، يقول الآمدي في هذا الصدد «ويقال في قول البحتري (أشبهنَ في الحُسنِ بدورًا وفي البعادِ نجوما) إنّ البدر أيضاً لا يوصل إليه، فهو بعيد المنال كبعد النجوم، فلمَ خصَّ النجومَ بالبعادِ؟ فالجواب: أنّ العادة لم تَجر بأنّ يقال: أبعد من البدر، وإنما يقال: أبعد من النجم. فجعلهنّ في الحسن كالبدور وفي بعد منالهنّ كالنجوم وهذا معني لامزيدَ على حُسنه وصحته» (نفس المصدر :٥١١).

رغم هذا الوضوح في تفضيل الآمدي للبحتري ومذهبه الشعري، بيد إنّه لا يفرط في هذا الأمر وقد ينصف أبي تمام ويفضّل شعره في بعض المواضيع على البحتري شارحاً السبب في تفضيله على البحتري وهذا مما رفع من شأن الآمدي وجعله يحتل مكانة

مرموقة بين نقاد ذلك العصر أو العصور السابقة فقد كان غالبية النقاد متحيزين لأحد المذاهب أو أحد الشعراء عندما يريدون الحكم على شاعرين أو المقارنة بين مذهبين في الأدب.

يقول في تعليقه على بيتين لأبي تمام وبيتين للبحتري ويفضل أبي تمام على البحتري ويقول «فأبوتمام في هذا عندي أشعر من البحتري» (نفس المصدر: ٥٠١). وفي موضع آخر من الكتاب يفضل أبي تمام في أحد الموازنات ويقول «وبيت أبي تمام أجود لفظا ونظما» (نفس المصدر:٤٧٥).

وعلى هذه الشاكلة يأخذ الآمدي في الموازنة بين الشاعرين في ما قالاه من شعر متقارب من حيث المعني ويخصّص لهذه الموازنة حيزاً واسعاً من الكتاب ويستقصي فيها دراسة معاني الشاعرين في جميع الأغراض.

ومن خلال هذه المنهجية التي سلكها الكاتب بشكل عام في نقده وموازنته بين الشاعرين إستنتج الكثيرُ من النقاد أمراً يرونه جلياً لا يعوزه الشك والترديد وهو ميل الآمدي للبحتري وإعراضه عن أبي تمام ومذهبه.

ومع هذا فلآمدي مكانة رفيعة في الأدب العربي لاسيما النقد منه ولقد كانت له معرفة ودراية واسعة في الشعر وفنونه ونستطيعُ أن نعتبره موسوعة نقدية في ذلك العصر إذ إنّه المَّ بجميع وسائل النقد التي عُرفت حتى عصره ولقد كانت له لغته الخاصة وأسلوبه المتميز بالإصالة والإعتماد على مورثه الثقافي ومن يتصفّح هذا الكتاب وكثرة الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار المروية فسيدرك مدي إحاطة هذا الناقد بالأدب ومشتقاته.

النتيجة

تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحقيق كتاباً هاماً في النقد ويعدُّ فريداً من نوعه في العصر الذي دُوِّن فيه. وهذا الكتاب هو "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للآمدي وقد حاول فيه أن يدرس ويوازن بين الشاعرين موازنة محايدة دون أن يكون طرفاً في النزاع الذي قام حول هذين الشاعرين ومذهبيهما في الشعر، ولقد عُدَّ هذا الكتاب مرحلة جديدة في النقد الأدبي التطبيقي إذ أنّه كان ذا منهج واضح ومقرّر خلافاً للنقد في عصره والعصور التي سبقته، وفي العصر الحديث قام النقّاد بدراسة هذا الكتاب

وتقييمه. وإنقسم هولاء النقاد تجاه هذا الكاتب قسمين؛ فمنهم من إعتبر الآمدي موضوعياً بإمتياز يصلح أن يكون نموذجاً للنقد الموضوعي في حين عدّه الفريق الآخر بأنّه غير موضوعي في موازنته ويرون فيه ميلاً واضحاً تجاه مذهب البحتري وهولاء هم كانوا الأغلبية من بين النقّاد.

ونحنُ قد بينا في هذا البحث ومن خلال توظيفنا للمنهج التطبيقي في النقد، صحةَ ما ذهب إليه الفريق الأخير وذلك بذكر الأمثلة الكثيرة والشواهد التي تدلُّ على ميل الآمدي لمذهب البحتري في الشعر، وقد ظهر لنا الآمدي من خلال هذا البحث كاتباً موسوعياً في نقده وسعة إطلاعه في الشعر والشعراء، فهو في موازنته بين أبي تمام والبحتري لم يكتف بإيراد الأمثلة من شعريهما بل يخوض في أشعار القدماء والمحدثين كما يستشهد بالقرآن والسّنة لإثبات آراءه ونظرياته. والنقّاد على إختلاف مذاهبهم في حياديته إلا أنّهم متفقون على ما له من بصمات في النقد الأدبي جعلت منه عَلَماً من أعلام اللغة العربية وناقداً من نقادها الكبار.

Abstract

Criticism has changed with changes in the different literary ages, and this change was in "Abbasid era" more evident than others,so in the criticism of this era, many bases criticism have been established,and created many of critics and flagships ،and one of those critics was "Abolqasem Bashir bin Yahya al-Amadi" who became famous after he wrote his famous book in the field of critics "Balance between the Ta'ayeen",in this book he balanced the poetry of Abu Tammam who described him as a literary artisan with a mysterious meanings in the poet, between the Al-Bahtari who known as a printed and the doctrine of the early religion. And Al-Amidi, after he wrote his book, became a point of sympathy in the history of Arab criticism, because he contradicted the approach of the ancients in their superficial criticism, Which is only based on the taste and the fungus, without the standards and clear criticisms of the media.

Al-Amidi was placed at the beginning of his career,a clear approach and committed himself to follow this method,and in this approach he took upon himself idealistic objectivity which is a compromise between

two poets, and did not consider one another, because he believes that the difference between doctrines and opinions.

In this study we will examine the personality of the critic Amidi under the light of the applied approach in criticism,and we looking at his book "Important balance between the Ta'ayeen", to know whether or not is objective. In this study, Al-Amadi through his book" Literary Budget " appeared to us authorized author in his criticism and his ability of know all information about a poetry and poets,and he tried to study and balance between two neutral budget poets without being involved in the dispute over these poets and their doctrines in poetry;However, we find that by mentioning the examples and the evidence, he was a clear tendency towards the Bahtari doctrine.

Key words : Applied criticism ، objectivity ، Al – Amadi ، budget.

هوامش البحث

١. الموضوعية هي عبارة عن التزام الناقد بالمعايير الأدبية لتقييم الأثر الفني دونما تنظر إلى شخصية صاحب الأثر أو توجهه الفكري أو الأدبي. وقد عرّف سمير سرحان في كتابه "النقد الموضوعي" «الموضوعية بأنها وصف و نقد الشيء كما هو على حقيقته□ (سرحان، ١٩٩٠م: ١٩).

٢. عرّس : يقال عرّسَ في المكان أي نزل فيه للإستراحة و قيل: إنّه يختص بالنزول في آخر الليل -١

٣. ١ - الخريدة: الفتاة التي لم تُمس قط فهي عذراء و قيل بأنها الجارية العذراء الكثيرة الحياء

٤. ٢ - الأكبد: الذي نهدَ و كبرَ موضع كبده و في البيت يقصد به الفرس الذي يشتكي كبده فيبطئ في سيره

٥. ١-تنابل جمع تنبل وهو الرجل البليد الكسلان (الكلة تركية)

٦. يريد أن الحُقب قد ذهبت بجدة هذا الربع فكأنها جعلته في حقائبها، و في المصراع الثاني يقول: أصُيرت المغاني للبلي نحلا أم نهبا

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم.

- إبراهيم، طه أحمد (١٩٣٧م): تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، بيروت-لبنان، دار القلم.
- إبن فارس، احمد (١٣٨٧ه ش): مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، قم-ايران، مركز دراسات الحوزة والجامعة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٩٩٧م): لسان العرب، بيروت، دار أحياء التراث العربي.
- أحمد عامر، فتحي (٢٠٠٠م): من قضايا التراث العربي:دراسة نصية تحليلية مقارنة، الاسكندرية، منشأة المعارف.
- الآمدي، ابو القاسم الحسن بن بشر (١٩٧٢م): الموازنة بين الطائيين، حقّقه وصحّحه أحمد صقر، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف بمصر.
- آمدي، سيف‌الدين (١٤٢٣ ق): أبكار الأفكار في أصول الدين، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بوجرة، سميرة (٢٠١١م): الشواهد الشعرية في كتاب الموازنة للآمدي-مقاربة نقدية، ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، جامعة مولود معمري.
- تبريزي، خطيب (١٩٧٦م): شرح ديوان أبي تمام، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي.
- الحسين، قصي (٢٠٠٣م): النقد الأدبي عند العرب واليونان، الطبعة الأولى، طرابلس – لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- زغلول سلام، محمد (٢٠٠٧م): تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ١، القاهرة-مصر، دار المعارف.
- سرحان، سمير (١٩٩٠م): النقد الموضوعي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- سلوم، داود (١٩٧٠م): النقد العربي القديم بين الإستقراء والتأليف، بغداد، مكتبة الاندلس.

- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيي (١٤٠٠ق): أخبار أبي تمام، تحقيق وتعليق خليل محمود عساكره ومحمد عبده غرام ونظير الإسلام الهندي، بيروت، دار الآفاق الحديدة.
- ضيف، شوقي (١٩٥٤): النقد، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف.
- العاكوب، عيسي علي (٢٠٠٠م): التفكير النقدي عند العرب، الطبعة الأولي، دمشق، دار الفكر.
- عباس، احسان (١٩٧١م): تاريخ النقد الأدبي عند العرب-نقد الشعر من القرن الثاني حتي القرن الثامن الهجري، الطبعة الأولي، بيروت، دار الأمانة.
- فياض، عدوية (٢٠٠٥م): «نظرات تحليلية في كتاب الموزنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ٣٧٠ه»، العدد الثالث والعشرون، مجلة الفتح.
- مندور، محمد (١٩٩٦م): النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، القاهرة، دار نهضة مصر.
- موافي، عثمان (٢٠٠٠م): لخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
- اليظي، صالح حسن (١٩٨٢م): البحتري بين نقاد عصره، الطبعة الأولي، بيروت، دار الأندلس.
- http://www.ruowaa.com/vb٣/showthread.php?t=١٨٥٢٤